ونلاحظ هذا التمييز من خلال الفقرة التالية:

«. . . وهذا يعني أن **تحليل** فكرة أثر من الآثار الفنية، يجب أن يعقبه **تقييم الخصائص الفنية**»[94].

وإذا كان الجانب الفني يلقى - على الرغم من كل شيء - عناية بالغة في الجانب النظري من تفكير «بليخانوف»، فإننا نلاحظ تَوَجُّه الناقد الأحادي البعد في مجال التطبيق، إذ لا نراه يُلْقِي بالاً للجانب الجمالي، سواء في الدراسات التي تناول فيها بعض الأعمال المسرحية، أم في تلك الدراسة التي أقامها حول رواية «ما العمل» لتشيرنيشيفسكي» (Nikolaï Tchernychevskiy).

ومن استعراض النقط التي تناولها أثناء تحليل هذه الرواية تُلْمَسُ السَّيطرَة المطلقة لمناقشة المضامين وتحليلها إذ يتعامل مع الرواية وكأنها نص إديولوجي مباشر، وعادي يعبر مباشرة عن أفكار محددة، ويدخل في إطار الصراع الإديولوجي الواقعي.

فبعد أن يشير إلى أن رواية «ما العمل» تلتقي مع بعض الكتابات الأوربية، وخاصة ما كتبته «جورج صاند» في الدعوة إلى تمجيد عاطفة الحب، نراه يربط مضمون الرواية بأفكار كل من «روبرت أوين»، و«فوربيه» لأنهما دافعا أيضاً عن حرية العواطف[95]. وهنا يتضح أن «بليخانوف»، يَجْعَلُ الرواية مطابقة لأحد الأصوات الإديولوجية التي كانت موجودة في روسيا آنئذ (أي في القرن التاسع عشر). كما نراه يلح على أن التوجه الفكري والإديولوجي الذي تنتمي إليه رواية «ما العمل» يتشكل في إطار الصراع الإديولوجي الذي كان محتدماً في هذه الفترة من حياة المجتمع الروسي، بين دعاة قتل العلاقات العاطفية ودعاة تحرير عاطفة الحب. وقد كان من أهم نتائج هذا الصراع إلغاء نظام «القنانة» حوالي سنة 1860[96].

وليس من المستغرب أن يَعْتَبِرَ الناقدُ، بعد هذا، كاتبَ الرواية بأنه كان بحقٍّ المربي الروسي الكبير، فيرد على خصوم الكاتب الذين اعتبروه داعية الى تحرير **الجسد**، بأنه لم يكن كذلك بقدر ما كان داعية لتحرير **الروح والعقل**[97].

وهكذا تتحول مناقشة الرواية، إلى مواجهة عنيفة يقودها ضد من سماهم دعاة التجهيل، وينتقل مباشرة إلى جعل أفكار الكاتب شديدة الارتباط بالدعوة الاشتراكية

---

(94) المرجع السابق، ص 59.
(95) المرجع السابق، ص 184 - 185.
(96) المرجع السابق، ص 185.
(97) المرجع السابق، ص 186- 187.